مفكرة المترجم

لا شيء غير الحُبّ يدفعني لترجمة الكتب

حيدر الكعبي

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «أمام ما يحدث من مجازر، رحتُ أترجم يوميات راشيل كوري التي دهسها بلدوزر إسرائيلي وهي تحاول منعه من هدم بيت فلسطيني في غزة»، يقول المترجم العراقي

تيسير (الولايات المتحدة)
العربي الجديد

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

سلاح الكاتب كلمته، رغم أنّ ما جرى ويجري من مجازر ضدّ الشعب الفلسطيني أكبر من أن يُحتوى في قصيدة. لكنّني لا أستطيع أن أسلّم بعجزي. قلت لنفسي لأترجم شيئاً إذن، شيئاً يُلقي بعض الضوء على خلفيات ما يجري، مشاهد حيّة من داخل غزّة. فترجمت مقتطفات من يوميات راشيل كوري، الناشطة الأميركية التي قتلها سائق بلدوزر إسرائيلي بدهسها بجرّافته في غزّة في 16 آذار/ مارس 2003، حين كانت تحاول منْعه من هدم بيت إحدى العائلات الفلسطينية. أمل أن تُنشر تلك اليوميات قريباً.

■ كيف بدأت حكايتك مع الترجمة؟

اهتمامي بالترجمة من اهتمامي باللغة. وحتّى هذه اللحظة، لا أستطيع أن أتحدّث عن الترجمة دون أن أشمل اللغة بالحديث. الترجمة جزء من التمرينات التي كنتُ أقوم بها لتعلّم اللغة الإنكليزية. بعض ترجماتي الشعرية الأولى حظيَ بإعجاب عدد من أصدقائي، فاقترحوا نشرها. وبعد أن نُشرتْها أصبحتُ أدعى مترجماً. أمّا أنا، فلا أعتبر نفسي مترجماً. الترجمة، بالنسبة إليّ، كوّةٌ أطلّ منها على هذه الظاهرة الفريدة التي ينفرد بها الإنسان: اللغة.

■ ما آخر الترجمات التي نشرتها، وماذا تترجم الآن؟

آخر ما نشرتُه من كتب مترجمة هو «البحث عن المتاعب» (2024)، عن «منشورات غاف» في الإمارات، وهو مختارات شعرية للشاعر الصربي - الأميركي تشارلز سيميك. أمّا آخر ما نشرتُه في الصحف والمجلّات فهو سلسلة «قصائد بين التاسعة والعاشرة مساء» للشاعر التركي ناظم حكمت، ترجمتُها عن الإنكليزية، ونُشرت في عدد أيلول/ سبتمبر 2024 من الملحق الثقافي لصحيفة «القبس» الكويتية. أنا متوقّف عن الترجمة الآن. وما يشغلني هو نشر ما سبق أن ترجمته، وليس في ذهني أي مشروع ترجمي للمستقبل.

■ ما هي، برأيك، العقبات في وجه المترجم العربي؟ بالنسبة إلى مترجم الأدب، المشكلة الأولى اقتصادية. على هذا المترجم أن يجد مهنة يعيش منها أوّلاً. ثمّ يترجم إذا بقي لديه وقت. الترجمة الأدبية، في الغالب، عمل فرديّ، غير مدفوع الأجر، ولا تصلح لأن تكون مهنة يُعاش منها. وأنا لا أعتدّ بـ«المكافآت» التي تُدفع للمترجم. ثمّ تأتي مشكلة النشر. فللمترجم معاييره، وللناشر معاييره. وقد لا تتّفق هذه المعايير مع تلك. يسألني البعض: لماذا لا تترجم الكتاب الفلاني؟ وفي رأيي، يجب حذف كلمة «لا» من السؤال لكي يكون له معنى. لا يوجد سبب واحد، غير الحُبّ، يدفعني إلى ترجمة أيّ كتاب.

■ هناك قول بأن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرّر. هل ثمة من يحرّر ترجماتك؟

وجود المحرّر ظاهرة مألوفة في الغرب، وكذلك الضوابط التي تحكم العلاقة بين المحرّر والكاتب أو المترجم. ومنها ضرورة استحصال موافقة الكاتب أو المترجم على التعديلات التي يقترحها المحرّر. وما أترجمه إلى العربية لا أحد يُحرّره. أمّا ما أترجمه إلى الإنكليزية، وهو قليل على كلّ حال، فنعم، هناك من يحرّره في الغالب. وأنا لا أجد غضاضة في عرض مخطوطات ترجماتي على صديق أثق به، ليُنبّهني إلى بعض الأخطاء اللغوية أو الطباعية التي تفوتني. وإذا لم أفعل ذلك، فلأنّني لا أحبّ أن أثقل على أصدقائي، لا غير.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

علاقتي مع الناشر، باستثناء اثنين، كنتُ أنا من اختارها. الكتب الأخرى التي رشّحها ناشرون، أو رشّحها أصحابها، اعتذرت عن عدم ترجمتها. الكتاب الأوّل الذي اختاره الناشر هو «شعرية التاريخ الإسلامي» وقد ترجمته عن الإنكليزية. أمّا الثاني فقد ترجمته من العربية إلى الإنكليزية وهو «Salah Faik: Selected Poems».

والناشر، عموماً، ينظر من زاوية مختلفة عن تلك التي ينظر منها الكاتب أو المترجم. فالناشر، بحكم موقعه، أعرف بالقوانين المتعلّقة بحقوق النشر، وكذلك بحجم الطلب على الكتب.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيار وللأعمال التي تترجمها، وإلى أي درجة تتوقف عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسية؟

الترجمة كوّة أُطلّ منها على هذه الظاهرة الفريدة: اللغة

كانت الترجمة دائما مشروعا فرديا بالنسبة إليّ

في النصوص النثرية غير الإبداعية، نعم هناك اعتبارات سياسية. ومثال ذلك ما ذكرتُه في بداية حديثي عن يوميات راشيل كوري. لكنّني لم أترجم كتباً نثرية، باستثناء «شعرية التاريخ الإسلامي». وفي ترجمتي للشعر أحاول ألا أدع الاعتبارات السياسية تتدخّل في اختياري. فمثلاً، ترجمتُ لفرناندو بيسوا ذي النزعة القومية المحافظة، وترجمت لناظم حكمت الشيوعي الذي أمضى معظم عمره بين السجون والمنافي، مثلما ترجمت لنيكانور بارا الأقرب إلى الفوضوية. بل وترجمت لشعراء لا أحبّ شعرهم، مثل أوكتافيو باث.

■ كيف علاقتك مع الكاتب الذي تترجم له؟

لا تربطني علاقات شخصية بالكتّاب الذين ترجمتُ لهم. كان في وُدّي أحياناً لو استطعت مكاتبة بعضهم لاستفسر منهم حين يلتبس عليّ ما يقصدونه. لكنّني وجدت مثل هذا الأمر مُكلفاً في الوقت والجهد. وهو، في محصّلة الحسابات، خسارة أكثر منه ربحاً. فقد كانت ردود بعضهم بطيئة جدّاً، أو جاءتني بعد أن استغنيت عنها، هذا إذا ردّوا أصلاً. أمّا إذا كان المقصود بالسؤال العلاقات غير الشخصية، فأنا أحرص على معرفة سيرة الكاتب الذي أترجمه وآرائه وآراء النقّاد فيه وغير ذلك.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً. صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته. كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

ما فهمته من السؤال هو أنّ المترجم - غالباً دون أن يقصد ذلك - قد يُسقط أسلوبه هو على الكاتب الذي يترجمه، فيصبغه بصبغته، ويجعله يتكلّم مثله. وما يمكنني قوله في هذا الصدد أنّني مدركٌ للمشكلة، وأحاول أن أحدّ منها، لكنّني لا أستطيع أن أضمن نجاح المحاولة. ولعلّ القارئ الفطن، أو الناقد، يجد نفسه في موقع أفضل يُمكّنه من ملاحظة نجاح أو إخفاق المترجم في هذا الأمر في مقدار الشبه أو الاختلاف بين الكتّاب المختلفين الذين يترجمهم المترجم.

■ كيف تنظر إلى جوائز الترجمة العربية على تلّتها؟

لا أعرف الكثير عن جوائز الترجمة العربية، ولم أحاول ترشيح نفسي لجائزة. لكن الجوائز التي يكثر الحديث عنها اليوم هي تلك التي تُمنح في بعض البلدان الخليجية. لا أسمع الكثير عن جوائز تُمنح في العراق، أو سورية، أو مصر، رغم أنّني لا أستبعد وجودها. ولكن يبدو لي أنّ شهرة الجائزة مقترنة لدى الكثيرين بمبلغ الجائزة أساساً. وماذا عن المعايير الأخرى؟ أعتقد أن أهلية من يُمنح الجائزة تأتي، أوّلاً، من أهلية من يمنحها.

■ الترجمة عربياً في الغالب مشاريع مترجمين أفراد. كيف تنظر إلى مشاريع الترجمة المؤسساتية وما الذي ينقصها برأيك؟

الترجمة، والكتابة عموماً، كانت دائماً بالنسبة إليّ مشروعاً فردياً، ولم أكن في حياتي كلّها قريباً من أيّة مؤسسة، ترجمة أو غيرها. ولهذا فأنا جاهل جهلاً تاماً بمشاريع الترجمة المؤسّساتية.

■ ما المبادئ أو القواعد التي تسير وفقها مترجماً، وهل لك عادات معينة في الترجمة؟

أهمّ مبدأ عندي في الكتابة الإبداعية، وفي الترجمة الأدبية ضمناً، هو الحرية، أن أختار لا أن يُختار لي. وعند اختياري للنصّ الذي أترجمه، أخذ في اعتباري أمرين: أهمّية النصّ، وقابليته للترجمة (كم سيخسر عند ترجمته؟). وأنا أفترض، قبل هذا كلّه، أنّني فهمت النصّ. فأنا لا أترجم ما لا أفهم. وترجمة العمل الإبداعي، وخصوصاً الشعر، هي في رأيي ترجمة للشكل والمضمون، لا للمضمون وحده. ولأنّني أعتبر اللغة نظاماً من الأصوات (لا كتابة)، فغالباً ما أقرأ ما ترجمته بصوت مسموع.

■ كتاب أو نصّ ندمت على ترجمته ولماذا؟

لم أندم على ترجمة كتاب، لكنّني أتمنّى لو لم أكن اضطررتُ ذات يوم لأن أتقاضى ثمناً عن ترجمتي لكتابين ذكرتُهما سابقاً. فالثمن الذي يتقاضاه مترجم الأعمال الأدبية رمزي، رغم كونه مادياً، إذا قورن بكمّية الجهد والوقت الضروريين لإنجاز عمل ترجمي جيّد. والأعمال التي يقبض عنها المترجم ثمناً هي عادةً أعمال يرشّحها الناشر، وهذا الأمر يحدّ من حرّية المترجم في الاختيار، رغم أنّ في وسع المترجم أن يرفض طبعاً. واللوم لا يقع على الناشر، فللناشر ظروفه أيضاً. والمسألة، في آخر الأمر، ترتبط بسوق الكتاب.

■ ما الذي تتمنّاه للترجمة إلى اللغة العربية وما حلمك باعتبارك مترجماً؟

كان في وُدّي لو أترجم مختارات من الشعر الأفرواميركي، إذ يبدو لي أنّ المكتبة العربية تفتقر إلى مختارات كهذه. وهناك الكثير ممّا يستحقّ الترجمة طبعاً. كلّ ما أتمنّاه الآن هو أن أنشر ما تبقّى من مخطوطاتي الترجمية لكي أتفرّغ للكتابة.

حيدر الكعبي

بطاقة

مترجم عراقي من مواليد البصرة عام 1954، ويقيم في الولايات المتحدة. حاصل على دكتوراه في الدراسات الأدبية والحضارية من «جامعة ممفيس». من ترجماته: «شعرية التاريخ الإسلامي» (2016)، و«نيكانور بارا: قصائد مضادّة» (2021)، و«راعي القطيع» (2023) لفرناندو بيسوا، و«شموع» (2023) لفسطنطين كفافي، و«مواعظ وخطب مسيح الكي» (2023) لنيكانور بارا، و«البحث عن المتاعب: مختارات شعرية» (2024) لتشارلز سيميك.

إضاءة

مأساة الأرشيف المنسي

ليس محض أرقام عابرة

إن كنّا عاجزين عن تحديد تاريخ نشر رواية قبل أقلّ من خمسين عاماً، فماذا عن «التاريخ» بالف التعريف؟ ماذا عن تاريخنا باسره؟

يزن الحاج

يجود علينا «يوتيوب» أحياناً بحوار أو تصريح قديم لهذا الكاتب أو ذاك، فنستعيده كما لو كان جديداً. وهو جديد حقّاً، بمعنى من المعاني، إذ لم نقرأه أو نسمعه من قبل. ثمّة بهجة مؤقّتة بطبيعة الحال، إذ اكتشفنا زاوية جديدة للنظر، أو نقطة انطلاق جديدة لقراءة فلان أو الكتابة عنه. وبعد تبدّد البهجة لا تبقى إلّا الحسرات. ماذا لو اختفى هذا الأرشيف؟ بل، هل هو أرشيف حقّاً في ظلّ فوضويته (قد نجد حواراً على عدّة أجزاء وقد تفرّق دمُه بين القنوات)، أو نقصانه (قد نجد جزءاً من حوار اختفت باقي أجزائه)، أو اختلاطه (قد نصادف المادّة نفسها بعنوان مختلف، فنُضيع وقتاً كان يُفضَّل استثماره في نبش آخر)؟

كلّ جزء من أجزاء الأرشيف نواة لمشروع آخر أكبر. قد نـدوّن ملاحظة نظنّها عابرة صغيرة، لتكتشف أنّها ستُغيّر وجهة نظرنا أو زاوية رؤيتنا حيال أدب كامل، أو تجربة روائية بأسرها. فمثلاً، لم أكن قد استمعت من قبل إلى أي حلقة من حلقات برنامج "زيارة لمكتبة فلان"، للمذيعة المصرية الراحلة نادية صالح، وتصادف أنّي لمحتُ حلقة عن نجيب محفوظ، وفيها مداخلة لتوفيق الحكيم. فزُغِر عينٍ إذن. فلننصت إلى الشيخين.

سنُنصت إلى موضوعات كثيرة متشعّبة، وسنستعيد علاقة الصداقة العظيمة بين أكبر كاتبَين مصريَّين. سيلفتُنا الاحترام الجمّ الذي يُبديه الحكيم لمحفوظ، وتقديره العالي لمكانته. وسنتذكّر رفض محفوظ الجلوس على كرسي الحكيم بعد أن انتقل إلى مكتبه في «الأهرام» إثر وفاة الحكيم، وتفضيله البقاء على الكنبة التي اعتاد الجلوس عليها حين يزور الحكيم، وكانَ تلك الزيارات لا تزال حاضرة. سنلتقط رؤية كلّ منهما لأعمال الآخر، والزاوية التي ينظران منها إلى الأدب وإلى التفضيلات. سنُنصت إليهما وهما يتحدّثان عن فلسفة المشي، وعن الكتابة، وعن بخل الحكيم، وعن كراهية محفوظ لربطات العنق وحلاقة الذقن. ومن ثمّ يغادرنا الحكيم لنبقى مع محفوظ ومكتبته، أو جزء منها، فنلاحق تحوّلاتها مع تحوّلات توجّهاته الفكرية والأدبية، وتقدّم السنّ والتجارب، فتتبدّل الكتل بتبدُّل السنوات. تستحقّ كلُّ نقطة من هذه النقاط مادّة مستقلّة، غير أنّ ما لفتني غياب تاريخ هذه الحلقة. يمكن لنا تحديدها بمراجعة أرشيف الإذاعة المصرية، ولكن ثمّة إشارات من داخل الحوار، تومئ إلينا بتاريخ تقريبي. الحوار في ذكرى ميلاد محفوظ، إذن هو 11 ديسمبر/ كانون الأول، وكانت «أفراح القبّة» أحدث إصداراته آنذاك، إذ «صدرت قبل شهر» من تاريخ الحوار. إذن، هو عام 1981. وبذا، فإنّ الحوار كان يوم 11 ديسمبر/ كانون الأوّل 1981، بمناسبة ميلاده السبعين.

ولكن، ليس هذا التاريخ هو المُربك هنا. يقول محفوظ إنّه يعمل الآن على مجموعة قصصية جديدة لن تُنشر قبل عام 1983. على الأغلب، المجموعة المقصودة هي «رأيت فيما يرى النائم» التي صدرت عام 1982. ولكن ماذا عن «ليالي ألف ليلة» التي تقع، بحسب ترتيب صدور أعماله في طبعة دار الشروق، بين «أفراح القبّة» والمجموعة القصصية. إنْ كان تاريخ صدورها صحيحاً، كان محفوظ سيذكرها، أو عدّة أجزاء وقد تفرّق دمُه بين القنوات)، أو نقصانه (قد نجد جزءاً من حوار اختفت باقي أجزائه)، أو اختلاطه (قد نصادف المادّة نفسها بعنوان مختلف، فنُضيع وقتاً كان يُفضَّل استثماره في نبش آخر)؟

كلّ جزء من أجزاء الأرشيف نواة لمشروع آخر أكبر. قد نـدوّن ملاحظة نظنّها عابرة صغيرة، لتكتشف أنّها ستُغيّر وجهة نظرنا أو زاوية رؤيتنا حيال أدب كامل، أو تجربة روائية بأسرها. فمثلاً، لم أكن قد استمعت من قبل إلى أي حلقة من حلقات برنامج "زيارة لمكتبة فلان"، للمذيعة المصرية الراحلة نادية صالح، وتصادف أنّي لمحتُ حلقة عن نجيب محفوظ، وفيها مداخلة لتوفيق الحكيم. فزُغِر عينٍ إذن. فلننصت إلى الشيخين.

سنُنصت إلى موضوعات كثيرة متشعّبة، وسنستعيد علاقة الصداقة العظيمة بين أكبر كاتبَين مصريَّين. سيلفتُنا الاحترام الجمّ الذي يُبديه الحكيم لمحفوظ، وتقديره العالي لمكانته. وسنتذكّر رفض محفوظ الجلوس على كرسي الحكيم بعد أن انتقل إلى مكتبه في «الأهرام» إثر وفاة الحكيم، وتفضيله البقاء على الكنبة التي اعتاد الجلوس عليها حين يزور الحكيم، وكانَ تلك الزيارات لا تزال حاضرة. سنلتقط رؤية كلّ منهما لأعمال الآخر، والزاوية التي ينظران منها إلى الأدب وإلى التفضيلات. سنُنصت إليهما وهما يتحدّثان عن فلسفة المشي، وعن الكتابة، وعن بخل الحكيم، وعن كراهية محفوظ لربطات العنق وحلاقة الذقن. ومن ثمّ يغادرنا الحكيم لنبقى مع محفوظ ومكتبته، أو جزء منها، فنلاحق تحوّلاتها مع تحوّلات توجّهاته الفكرية والأدبية، وتقدّم السنّ والتجارب، فتتبدّل

تتغيّر قراءتنا حين نعرف تواريخ نشر الأعمال الادبية

تاريخ صدور رواية «ليالي ألف ليلة» بدقّة. فمعظم الأخبار والمقالات العابرة الحديثة تشير إلى أنها نُشرت «بعد اغتيال السادات»، أي أواخر عام 1981. ومع أنّ قائمة أعماله المنشورة في نهاية كلّ كتاب من كتبه في طبعة «دار الشروق» تشير إلى تاريخ 1982، نجد أنّ صفحة تفاصيل الرواية في طبعة «الشروق» ذاتها تشير إلى أنّها صدرت بطبعتها الأولى عام 1980، بينما تشير طبعة «مؤسّسة هنداوي» إلى أنّ الرواية نُشرت للمرّة الأولى عام 1979. كيف لنا أن نحدّد التاريخ الصحيح؟

ليست الأرشفة محض تدوين تاريخ نشر أو كتابة، بل هي مسألة جوهرية لفهم تكوين تجربة كاتب وتكوّنه مع اختلاف الأيام والتجارب، وبالغة الأهمية في فهم موقعه ضمن خريطة الأدب الذي ينتمي إليه. ثمّة تواريخ قد تُغيّر تاريخ الأدب برمّته. ماذا لو كان شكسبير قد بدأ الكتابة المسرحية عام 1586 أو 1587 (حين كان في الثانية والعشرين)، وليس تبعاً للتاريخ السائد عام 1590 (حين كان في السادسة والعشرين، وهي سنّ متأخّرة في ذلك العصر)؟ ثمّة باحثون يحاولون إثبات هذا اليوم، ولو صحّت فرضيّتهم لن نكون أمام محض تغيير طفيف مقداره بضع سنوات، بل سنكون أمام تاريخ جديد كلّياً للمسرح الإليزابيثي، يكون فيه شكسبير مؤثّراً منذ البداية، وليس متأثّراً بكرستوفر مارلو كما تسود أغلب الآراء.

وكذا الأمر بخصوص تاريخ كتابة «أولاد حارتنا» الذي تبيّن أنّه 1958 وليس 1967. عام 1958 يعني بداية عودة محفوظ إلى الكتابة بعد فترة صمت تزامنت مع «ثورة يوليو»، ولذا فالرواية تحمل معظم آرائه حيال «الثورة» وحيال مفهوم السُّلطة في ذاته. ستتغيّر قراءتنا كلّياً أو جزئياً حين نعرف خريطة تواريخ نشر الأعمال الأدبية، ومكانها، وتاريخ كتابتها. الأمر ليس محض أرقام عابرة، بل تواريخ أدب كاملة، وتواريخ أمم قد تُعاد كتابتُها بسبب رقم عابر. وإن كنّا عاجزين عن تحديد تاريخ نشر رواية قبل أقلّ من خمسين عاماً، فماذا عن «التاريخ» بألف التعريف؟ ماذا عن تاريخنا باسره؟

(كاتب ومترجم من سورية)

نجيب محفوظ في جدارية بالقاهرة، 2019 (Getty)

متابعة

تقاطعاتٌ مع تاريخ تونس السياسي والثقافي

مكتبة الديوان عودة منتظَرة بعد الترميم

بعد انطلاقها في آذار/ مارس الماضي، أُعلن أخيراً انتهاء أشغال ترميم المكتبة التاريخية، لكن من دون تحديد موعدٍ لإعادة افتتاحها

تونس ـ العربي الجديد

أعلن «المعهد الوطني للتراث» في تونس، الثلاثاء الماضي، الانتهاء من ترميم مبنى «مكتبة الديوان» الواقع في «نهج الديوان» بالمدينة العتيقة لتونس العاصمة، التي أدرجت ضمن قائمة «يونسكو» للتراث العالمي عام 1979.

انطلقت أشغال الترميم في آذار/ مارس الماضي على «يد فريق مختصّ في صيانة المباني التراثية والمحافظة على مدينة تونس العتيقة، باعتماد تقنيات بناء تقليدية ومواد بناء تتجانس مع الخصوصيات المعمارية والفنّية للمعلم التاريخي»، حسب بيان للمعهد أشار إلى أنّ التدخّل شمل كلّ الأجزاء والفضاءات المكوّنة للمبنى، مع الحفاظ على أصالته وخصوصياته المعمارية والتراثية.

ولم يُحدّد البيان تاريخاً لإعادة افتتاح المكتبة العمومية أمام الزوّار مُجدّداً، مكتفياً بربط ذلك بالانتهاء من أشغال الكهرباء وتوفير الحماية من الحرائق من قبل «وكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية».

تُذكر مصادر تاريخية أنّ المبنى، الذي يتوزّع في مساحة 1344 متراً مربّعاً ويشمل عدّة طوابق، شُيّد نهاية القرن السادس عشر، وكان في البداية مستشفى، ثمّ حُوّل إلى مقرّ لقيادة أركان الجيوش العثمانية، قبل أن يأمر محمد باشا باي (باي تونس بين 1855 و1859) بترميمه وتجهيزه ليكون مقرّاً للمحكمة الشرعية (الديوان الشرعي) التي تأسّست عام 1856، واستمرّ العمل بها حتى مطلع ثمانينيات القرن الماضي؛ حيث أُغلقت ورُمّم المبنى وحُوّل إلى مكتبة عمومية.

وتُمثّل المكتبة واحدة من أقدم المكتبات في تونس التي تضمّ عاصمتُها قرابة ثلاث عشرة مكتبة عمومية؛ أبرزها «مكتبة نهج يوغسلافيا» و«مكتبة باب الأقواس» و«مكتبة نهج فلسطين» و«مكتبة حي الزهور». وتضمّ «الديوان» قرابة ستّة آلاف عنوان، من بينها كتب فرنسية طُبعت خلال العشرينيات والثلاثينيات والأربعينيات، إلى جانب جزء من محتويات «مكتبة الخلدونية» التي أُغلقت في «زنقة درب عبد السلام» بالمدينة العتيقة.

وتتقاطع المكتبة مع التاريخ السياسي والثقافي لتونس؛ فقد أدّت عدّة أدوار خلال الفترة العثمانية وفترة البايات الحسينيّين، وعكست، بعد الاستقلال، المزاج الرسمي للسُّلطة؛ فبينما أمر الحبيب بورقيبة بسحب كتب سيّد قطب وابن تيمية منها، كما من غيرها من مكتبات تونس، أمر خلفُه زين العابدين بن علي بسحب جميع الكتب التي تناولت بورقيبة، بما فيها سلسلةٌ من الإصدارات التي أنجزها محمد الصياح (1933 - 2018) وجمع فيها خطبه ومراسلاته.

يُشار إلى أنّ أشغال الترميم التي أعلنها «المعهد الوطني للتراث» شملت مباني ومعالم تاريخية أخرى في المدينة العتيقة بتونس العاصمة؛ من بينها «قشلة العطارين» الذي كان مقرّاً سابقاً للمكتبة الوطنية، و«مكتبة الخلدونية» و«المدرسة العصفورية»، و«المدرسة الحمزة». وشملت الأشغال، أيضاً، «البرك الأثرية الأغلبية» في مدينة، و«جامع الغولة» في منطقة الخنانسة بولاية جربة.

شُيّد المبنى نهايةَ القرن الـ16 وأصبح مقرّاً للديوان الشرعي عام 1856

«مكتبة الديوان» بعد ترميمها (المعهد الوطني للتراث)

فعاليات

حتى الحادي عشر من الشهر الجاري، تعرض منصّة «فلامنا» الفيلم القصير **تشويش** (2017) للمُخرجَين اللبناني **احمد غصين** والفرنسية **لوسي لاشيميا**. يتناول الشريط (17 د) قصّة سعيد الذي يُبدي حماساً لتولّي وظيفة حارس تحت جسر في وسط بيروت، لكنّه يدرك، مع حلول الصباح، أنّه عاجز ازاء ما يحصل امامه، وأنّه لا يحرس اي شيء.

حتى التاسع والعشرين من سبتمبر/ أيلول الجاري، يستمرّ في «البيت العربي» بمدريد معرض **وجوه وآثار من الاردن** للفنّانين الاردنيّين المقيمَين في اسبانيا **غسّان سيلا** و**انيس المعاني**. يقدّم المعرضُ، في قسمه الأوّل، صوراً تُعبّر عن الارث الثقافي والاثري في الاردن، امّا في قسمه الثاني فيقترح منحوتات تستكشف تطوُّر الاشكال الطبيعة والتحوّلات في البلاد.

ضمن عروض **مسرح الدمى اللبناني: خيال**، يحتضن «مركز الصفدي الثقافي» في مدينة طرابلس اللبنانية، عند الخامسة من مساء 27 سبتمبر/ ايلول الجاري، عرض مسرحية **كلّه من الزيبق** للمُخرج **كريم دكروب**. يروي العمل قصّة فتى شقي يُدعى الزيبق، يتحوّل الى بطل في نظر الجميع، بعد ان ينقذهم من الشرّيرة «أمّ عيون».

حتى العاشر من نوفمبر/ تشرين الثاني المُقبل، يستمرّ في «معهد العالم العربي» بباريس معرض **بغداد: إعادة اكتشاف مدينة السلام**. يُسلّط المعرض الضوء على جوانب من تاريخ بغداد، ولا سيما العصر العباسي، ويُعيد تركيب المدينة عبر الواقع الافتراضي، إضافة الى **عرض بعض القطع الأثرية** من تلك الفترة.